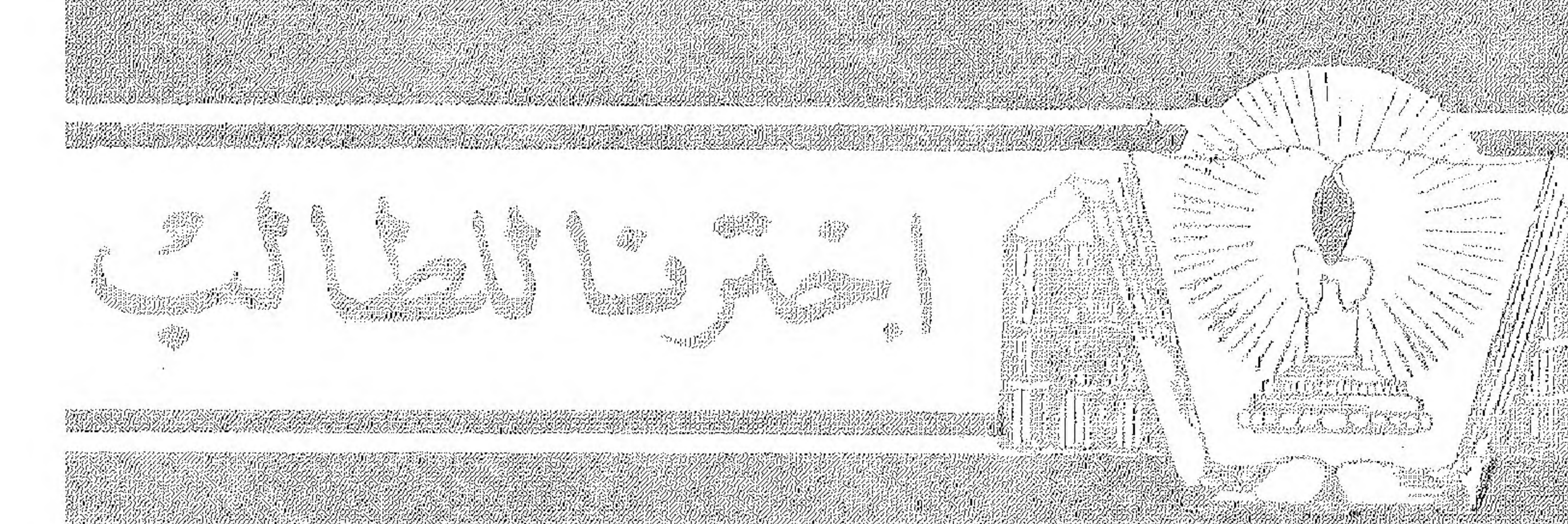
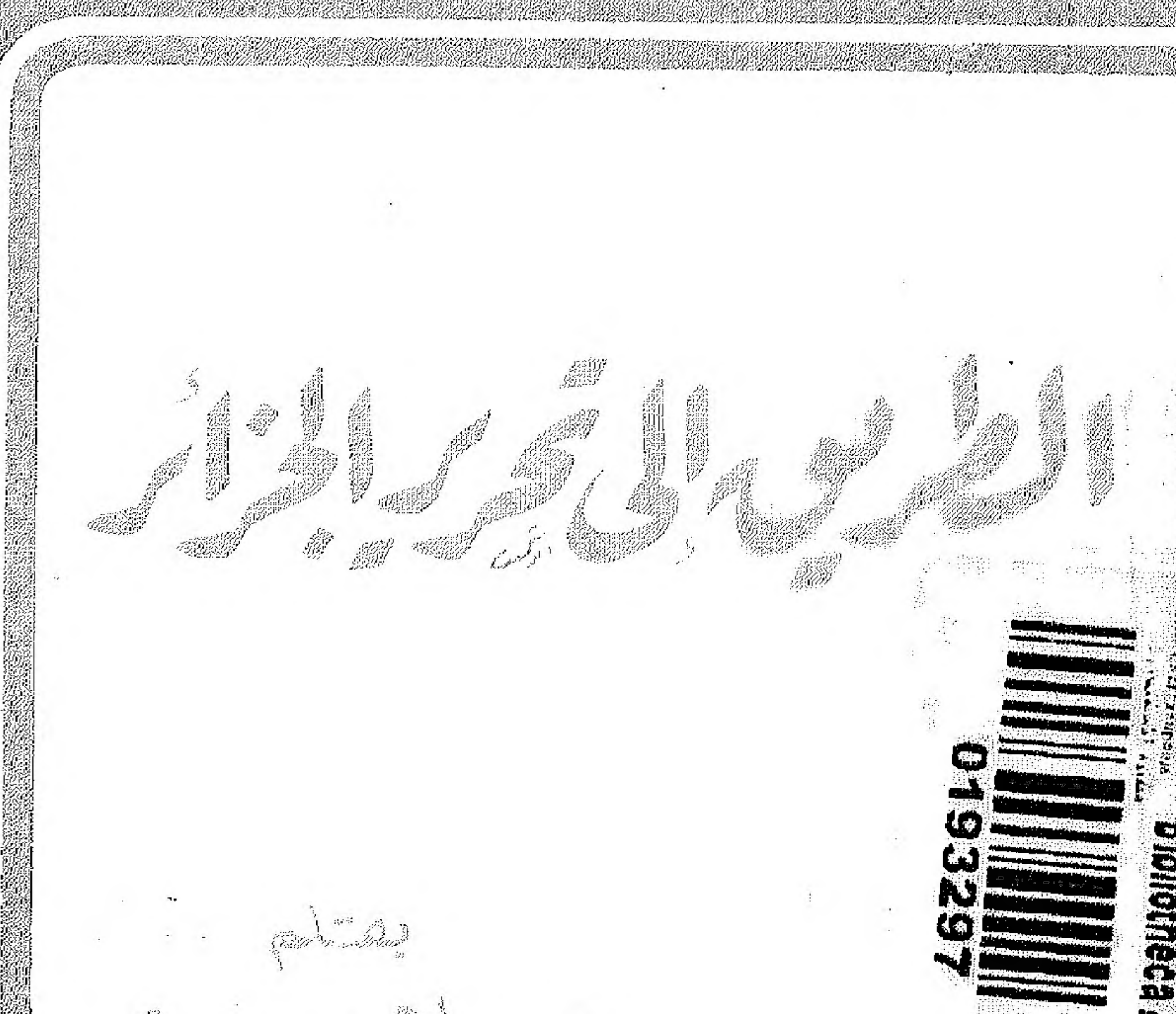
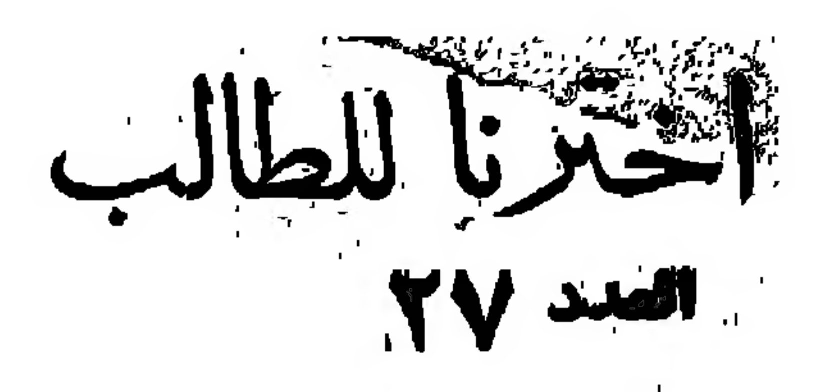

اخترنا للطالب


الطريق إلى تحرير الجزائر
بقلم
صلاح صبري



الطريق إلى تحرير الجزائر





❋ رائد القوميـــة العربية ❋

مقدمة وعرض

صخرة شماء وقلعة أبية ، ومثل رائع من أمثلة الكفاح العربية ، وأسطورة خالدة من أساطير الحرية ؛ تلك هى الجزائر . تحتل صدر شمال غربى إفريقيا ، وتحتل مكانة مقدسة فى صدر كل عربى فى عالمنا الممتد من الخليج إلى المحيط ؛ فهى أرض التضحيات ، وموطن الشهداء ، ومقبرة للأعداء .

تمتد الجزائر على الساحل مطلة على البحر المتوسط بإقليم ساحلى خصب تقدر مساحته ٨٤١ر٠٠٠ كيلو متر مربع ؛ وفير الخيرات ، بالغ الثراء ، عظيم النماء ؛ يجمع بين روعة الطبيعة الخلابة ، وأصالة بعيدة لأهله فى حضارة متفننة مبدعة . وتستكمل الجزائر تكوينها موغلة فى القارة الإفريقية بإقليم صحراوى مساحته ١ر٩٨٨ر٠٠٠ كيلو متر مربع . ولا يقل هذا الإقليم بما يحوى فى باطنه من خير ، عن ثراء المنطقة الشمالية الخصبة ، ففيه الكثير من المعادن ، وفيه ذخيرة بترولية وافرة .

والشعب العربى المكافح فى الجزائر يصل تعداده اليوم قرابة التسعة ملايين نفس ، وهذه الملايين التسعة قدمت قرابة المليون شهيد من زهرة شبابها فى السنوات الست الماضية من تاريخ نضالها الحديث ؛ قدمتهم على مذبح الحرية والفداء ، وترسم بدمائهم الذكية خطوط مستقبلها فى أحرف من نور ونار تحمل أسمى المعانى الإنسانية ، ومبادئ الحرية والكرامة والعزة .

وبجانب هؤلاء الأمجاد من الشعب العربى فى الجزائر ؛ تقبع طائفة من الدخلاء ، لاينتمون إلى جنس بعينه من الأجناس ، إنما جمعتهم أنسال تنحدر من عدد من المغامرين ، خليط متمازج من مهاجرين وطئوا أرض الجزائر الطاهرة مدنسي الأقدام ، جاءوها فى أذيال العدوان الفرنسى الغادر على الدولة الجزائرية المستقلة عام ١٨٣٠ . وانتسبوا بعد ذلك للمستعمر ، وانتصر لهم وانتصروا له ، كل منهم يدعم وجود الآخر ؛ وأصبحت الحثالة التى انحدرت من موانىء أوروبا ، كالذئاب الجشعة المسعورة ، ذات ثراء فى ظل بطش المستعمر الفرنسى ، واستولت على مقدرات البلاد ؛ وتمرغت فى نعيم انتزعته من أفواه الأبطال الأصلاء أصحاب الدار . أولئك هم المستوطنون ، خليط من الأجناس ، ينسبون أنفسهم ، وتنسبهم فرنسا نفسها إلى نفسها ؛ وتكاثرت قلتهم ،

وماتزال قلة ؛ فيبلغ تعدادهم قرابة المليون أو أقل قليلا .

وتشكل الجزائر شوكة موجعة فى جنب الاستعمار الفرنسى ، والزاوية القلقة فى بنيان النعرة الفرنسية المتهالكة ؛ ماتفتأ تتحرك فتنهار حكومات فرنسا ، وتتحطم جمهورياتها ، وتتهدم صروحها الإمبريالية ، وأمانيها الاستبدادية . وأصبحت الصخرة التى تتحطم عليها كل رأس جديدة تنبت فى فرنسا ؛ وما أكثر الرؤوس التى تحطمت ، وما أكثر تلك التى سوف تتحطم ، حتى تمس فرنسا وقد كانت ذكرى بشعة من ذكريات البطش الأرعن ، والجبروت الكاذب ؛ وتكون صورة من صور الذئاب المستأسدة ؛ تحاكى الزئير ولكنه فى سمع الأبطال لا يتجاوز صوت العواء .

والثورة فى الجزائر قائمة منذ وضع أول جندى فرنسى قدمه المخضبة بدماء الشهداء المدافعين ، على أرضها . فهى ليست وليدة الأمس القريب فى الأول من نوفمبر عام ١٩٥٤ ، إنما سجل ذلك اليوم المرحلة النهائية من مراحل الثورة التى بدأت عام ١٨٣٠ ، واعتبر التنظيم المؤتلف للقوى المكافحة التى انتقلت إلى مرحلة حربية جديدة أخيرة فى معركة الاستقلال .

واعتبر أول نوفمبر عام ١٩٥٤ ، تاريخا لانتقال الصراع

الجزائرى إلى ميدان الحرب المعترف بها دوليا . ولم تلبث حركة التحرر أن أكدت ذلك الاتجاه باعلان مولد الجمهورية الجزائرية ، وتشكيل حكومتها المؤقتة فى اليوم التاريخى المشهود التاسع عشر من سبتمبر عام ١٩٥٨ . وجاء الاعتراف الفورى الحاسم من جانب الدول العربية الشقيقة دعما للجمهورية الوليدة ، وتوالت بعد ذلك اعترافات الدول المتحررة الصـــديقة ؛ وتوجت أخيراً باعتراف دولة من زعماء معسكر العالم وهى دولة الاتحاد السوفييتى.

ومع تدويل الحرب الجزائرية ، تأكدت الأوضاع التى كانت تمارى فيها عنجهية فرنسا ، وأصبحت مشكلة الجزائر ملء السمع والبصر ؛ واستعدت قوى التحرير لمتابعة المعركة متخذة سمات واضحة فى العرف والتقليد الدولى المستقر ، وسالكة اتجاهات جديدة تدعم النزعات القومية الثابتة الأصول فى نفوس المجتمع الدولى المعاصر الذى أخذت تسوده قيم التحرر .

ولم تكن الجزائر يوما ما بمفردها فى المعركة ، فهى جزء من العالم العربى الكبير ، وشعبها قطاع من قطاعات الشعب العربى ؛ ينفعل بمشاعره ، ويتفاعل معه تجاه الأحداث والتطورات التى تحيط به . وإن حقيقة أن الشعب العربى فى الجزائر جزء من الأمة

العربية يدحض الادعاء المسف الذى تجادل به فرنسا بأنه لم تكن هناك أمة جزائرية بالمعنى الدقيق . واشتركت الأمة العربية جميعها فى الكفاح الجزائرى وكانت القضية الجزائرية من أولى القضايا العربية الهامة التى تهتز لها أركان عالمنا العربى ، وتتردد أصداؤها فى أنحاء العالم أجمع .

وإننا إذا قلنا إن إعلان الثورة المنظمة فى الجزائر فى الأول من نوفمبر سنة ١٩٥٤ وإردافه بإعلان قيام الجمهورية الجزائرية فى التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٨ ، كان خطوة نحو تدويل الحرب التحررية فى الجزائر ؛ فإن ذلك ليس يعنى أن معركة الجزائر قبل سنة ١٩٥٤ لم تكن معركة دولية ؛ بل إن القانون الدولى التقليدى يعتبر تسلط قوة معينة على أرض أخرى غير أرضها بطريق الغزو والاحتلال بمثابة اغتصاب غير مشروع يجيز للشعب المغتصبة حقوقه الثورة والقتال . كما يعتبر ذلك القانون أيضاً أن استمرار الاضطراب فى البلد المغتصب دليل على عدم استقرار وضع اليد على السلطة ، وبذلك لا يكسب الغاصب أى حقوق شرعية على البلد المغتصب . وقد استمر الاضطراب فى الجزائر منذ يوم الاحتلال فى ثورات متصلة .

والسياسة الفرنسية فى الجـزائر سياسة مضطربة ؛ تحكمها نوازع متهوسة تسيطر على فئة المستوطنين الذين يتمسكون بغنائم سلبها أجدادهم من الشعب الجزائرى الباسل ؛ ويتحكمون فى مجرى السياسة الفرنسية فى الجزائر ، يؤثرون إلى حد كبير على السياسة الفرنسية عامة . وهم فى شدة حرصهم على ماتحت يدهم من أسلاب الآباء والأجداد ، لايتورعون عن إهدار مصالح فرنسا نفسها التى يتشدقون بولائهم لها ، مدفوعين إلى ذلك بما يجرى فى دمهم من اختلاط ممتزج متباين من أجناس أخرى ؛ حتى ليكادوا أن يصلوا إلى عزل فرنسا فى سبيل مصالحهم عن أقرب أصدقائها ، فيتخلوا عنها الواحد تلو الآخر .

وجاءت الديجولية إلى السلطة فى فرنسا ، الديجولية التى ظنت أنها قادرة على إنقاذ هيبة فرنسا الوهمية كما سبق أن توهمت إنقاذها من تحت أقدام النازية إبان الحرب الأخيرة . وخرج ديجول من اللحظة الأولى التى عاد فيها إلى الحكم على أكتاف المستوطنين فى الجزائر؛ خرج على العالم بعدد من المسرحيات معتقداً أنه يستطيع استعادة عنجهية فرنسية مرغها الواقع فى إذلال ومهانة .

وكما تهاوت إمبراطورية فرنسا فى الشرق الأقصى بعد معركة

ديان بيان فو ؛ تهاوت إمبراطوريتها السوداء فى إفريقية . وكانت الجزائر هى الصخرة الصلبة التى حطمت فرنسا وأنهكت قواها . وارتفعت أعلام الحرية فى البقاع الإفريقية السوداء تطرد العلم الفرنسى المتهالك .

وتشبثت فرنسا بالجزائر ، فى استماتة قاتلة ، تحكمها فى ذلك التمسك نوازع متباينة ؛ فتريد أن تثبت هيبتها من ناحية ، فتفجر قنبلة ذرية استجلبتها من عقول ألمانية غربية ، وأموال اختلستها من معونات أمريكية ، تلوث بها سماء صحراء الجزائر . ولم يجزع شعب الجـــزائر ، بل زاد صلابة وعزماً ، وشدد نكيره على الدخلاء المذعورين .

ويتفتق ذهن الديجولية المريضة عن حيلة الدبلوماسية المهادنة ، فيعلن عن وعد وتسليم بحق تقرير المصير ، ويضع لذلك شروطاً يعرف سلفاً أنها تكاد تلغى المبدأ وتهدره . ولا تخدع الحيلة أحداً سوى ديجول نفسه ؛ فينحرف فى تفكيره ويستنصر حلفاءه مدعياً أنه إنما يقاتل فى الجزائر من أجل حماية الغرب بأسره ـ المتحالف معه . ولا يدرى أنه بذلك القول يهدر ادعاءه السابق بأن مشكلة الجزائر مشكلة داخلية تعنى فرنسا وحدها .

وهكذا تتخبط السياسة الفرنسية ، وهذه الجمهورية الخامسة وديجوليتها البهلوانية توشك أن تنهار كما انهارت سابقات لها ؛ والطود الجزائري قائم يزداد رسوخاً ويكتسب يوماً بعد يوم تأييداً وإعجاباً من أطراف العالم . ثم هو يسير في الطريق الدامي نحو « الجزائر الحرة » ذلك الأمل العذب القريب التحقق بإذن الله .

تلك كانت كلمة موجزة رأينا أن نسبق بها هـــذه الدراسة العاجلة للمشكلة الجزائرية ، فتهيء الأذهان للفقرات التي سنعرض لها في دراستنا . وسوف تقع دراستنا في أربعة فصول : نرجع في الفصل الأول منها إلى أصل المشكلة وقبله بقليل ، إلى عام ١٨٣٠ وحال الجزائر قبل الاحتلال ثم عدوان فرنسا وبواعثه ورد فعل الشعب الجزائري، وأحوال البلاد طوال عهد الاحتلال والانحدار المتعسف الذي عاناه الشعب الجزائري ؛ واستمرار الاضطراب والثورة .

وفي فصل ثان ؛ نعرض للمرحلة المعاصرة من حركة التحرير الجزائرية ، وانتقال الحرب الجـــزائرية إلى مرحلة التدويل ؛ والنتائج التي انبثقت عن الحركة التحررية في الجزائر فأثرت في إفريقيا الفرنسية السابقة . كما نعرض لانهيار الجمهورية الفرنسية

الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة ، ونستعرض بعد ذلك تخبط السياسة الفرنسية فى الجزائر ، وتهور الديجولية وما سوف يسفر عنه ذلك التهور من آثار .

وفى فصل ثالث وأخير ، نستعرض وقع الحركة التحررية الجزائرية فى سمع العالم : مبتدئين بالاستجابة العربية ، ثم التأييد العالمى لقضية الجزائر ، ثم الجزائر فى المؤتمرات الدولية ، وأخيراً نعرض لتطور عرض المشكلة على الأمم المتحدة .

الفصل الاول

نظرة فى تاريخ

لافريقية أبواب ثلاثة ؛ باب فى القرن الافريقى فى الشرق مواجه للقارة الآسيوية؛ وباب فى الشمال الشرقى فى برزخ السويس؛ وباب فى الشمال الغربى فى بلاد المغرب بمعناها الواسع ، وتشمل تونس والجزائر والمغرب .

وكانت هـــذه الأبواب عبر التاريخ محل التقاء إفريقية مع مساوىء الغزو ومع منافع الحضارات ؛ وتميز البابان الشرقيان بأنهما كانا مورد خير وبركة ، بينما اقتصر الباب الغربى فى الشمال على موارد الغزو وشروره . فالتقت إفريقية مع الاسلام عن طريق البابين الشرقيين ؛ وقد تميزت الحضارة الاسلامية بأنها حضارة مستوعبة سهلة المواءمة ، فأقبلت عليها الشعوب الافريقية

تمزج بها ماتوارثته من حضرات وفنون لتخرج من ذلك كله بلون جديد من الحضارة . واتصل الإسلام بالشمال الإفريقى المغربى ، ولم يكن بالأقل استيعابا للاسلام ، فأقبل عليه ينهل من موارده ويمزج من حضاراته على ماتوارثه من حضارات . وكان المغرب منفذا للاسلام إلى أوربا ، وفتح طارق بن زياد الأندلس بجنود من المغرب العربى الاسلامى الافريقى .

ومنذ ذلك الوقت حكمت المغرب سلالات مجيدة وقامت فيها الخلافة الفاطمية التى بسطت سلطانها على طول الساحل الافريقى، وبعد الفاطميين قامت أمبراطورية الموحدين فى المغرب العربى وامتدت فتوحها جنوب عبر الصحراء . وفى القرن الخامس عشر انقسمت امبراطورية الموحدين ؛ وبرزت إلى الوجود الوحدات السياسية المعروفة حتى اليوم فى المغرب ، وهى تونس والجزائر ، والمغرب . ومع الانقسام جاء الضعف نتيجة طبيعية، وتعرض المغرب فى تلك الفترة لسلسلة من الغارات الانتقامية شنها عليه أمراء الأسبان والبرتغال مستنهضين إخواناً لهم فى فرنسا وسائر بلدان أوربا . وكان طبيعياً أن يتجه العرب المسلمون

فى المغرب إلى الخلافة الإسلامية فى ذلك الوقت ، وهى الخلافة العثمانية فى تركيا . ونصرت الخلافة الشعب العربى المسلم فى المغرب وتركزت القوة النامية العسكرية فى أسطول بحرى جزائرى قوى ، استطاع أن يبسط سلطانه على البحر المتوســـط ، وانعقدت له السيادة على غربى البحر المتوسط منذ ذلك الوقت زهاء ثلاثة قرون . وكان على الجزائر حاكم يلقب « بالداى » ، وبلغ أسطول الجزائر البحرى حوالى عشرين قطعة بحرية حربية ، تتسلح كل منها بأربعين مدفعاً . ويعاون الداى وزراء على رأس حكومة دقيقة التنظيم ، للشئون الداخلية والخارجية والجيش والأسطول والخزانة العامة والشريعة ؛ وكانت علاقات حكومة الجزائر مع الخلافة العثمانية لاتعدو الرابطة الإسلامية الروحية الشكلية .

وقد بلغت قوة الأسطول الجزائرى درجة حدت بدول أوربا إلى أن تخطب ودها ، وتطلب منهـا حمايتها وتأمين سفنها فى البحر المتوسط ، وذلك مقـابل رسوم عرفت فى ذلك الوقت بالجزية[1] . وفى نظير ذلك كانت السفن الحربيـة الجزائرية تنظم

---

(١) كانت دول أوروبا تسمى ما تدفعه للجزائر نظير تلك الحماية « بالإتاوة » ـــ ولم تتخلف دولة من دول أوروبا عن دفع =

الملاحة التجارية بين الدول الأوربية وتؤمنها . وقد اعترفت الدول الأوربية بهذا الفضل ، فقال لويس الرابع عشر قولته المشهورة : « إذا لم تكن الجزائر موجودة فإنه كان من الواجب أن توجد حتى توقف المدن الإيطالية عن الانتشار فى الملاحة فى البحر المتوسط »[1] .

وبجانب هذه السطوة البحرية فإن الجزائر قامت لها هيبة بين الدول المعاصرة لها . وقد حدث فى يوليو عام ١٧٨٥ أن أسر الأسطول الجزائرى سفينتين أمريكيتين واعتقل رجالها كأسرى حرب ، وذلك حتى تفرض عليها الجزية . وبادرت الولايات المتحدة بإرسال مبعوثيها السياسيين للتفاوض مع الداى الذى طالب بدفع فدية ضخمة ، ولما ترددت الولايات المتحدة فى ذلك أسر الأسطول الجزائرى تسع سفن أمريكية أخرى ، وارتفع عدد الأسرى إلى ١١٠ بحاراً . وحيال قوة الأسطول الجزائرى ،

= الجزية التى يقدرها « داى» الجزائر ، وكان تقديره يختلف تجاه الدول تبعاً لثرائها ونطاق نشاطها التجارى .

(١) Si l'Alger n'existait pas, il faudrait le Créer pour Etats Italiens empêcher les de naviguer en Mediterranée.

وضعف السفن الأمريكية ، لم تجد الولايات المتحدة مناصاً من الخضوع والتسليم بمطالب الداى ، ووقعت معاهدة سنة ١٧٩٥ دفعت بموجبها الولايات المتحدة مبالغ تربو على المليون دولار ، مع تعهد بدفع ١٢ ألف قطعة ذهبية كل عام ، أو مايقابلها عيناً من مهمات بحرية وعسكرية . والتزمت الولايات المتحدة بتعهداتها فأنشأت فى عام ١٧٩٨ قطعتين بحريتين دفعتهما جزية للجزائر ، السفينة الحربية « الصليب » ، والسفينة الحربيه « حمد الله » وفى العام التالى أنشأت السفينة الحربية « حسن باشا » وأهدتها مع سفينتين صغيرتين هدية للداى .

ذلك كان المجد الذى تمتعت به الجزائر منذ مطلع القرن الخامس عشر حتى عام ١٨٣٠ . ومن أظرف ما يروى فى تاريخ قوة الجزائر البحرية ، إن أول سفينة حربية أمريكية « جورج واشنطن » ، حين وصلت ميناء الجزائر تحمل الجزية والهدايا « للداى » ، كلفها « الداى » فى ذلك الوقت بأن تتجه إلى القسطنطينية لتحمل مبعوثيه وهداياه الشخصية إلى الباب العالى ، وأمر بأن ترفع السفينة علم الجزائر احتراماً لمبعوثى الداى وهداياه . وهكذا تهادت أول سفينة حربية أمريكية تمخر عباب البحر

المتوسط فى ظل العلم الجزائرى وتحت حمايته ، لتلقى مرساها فى ميناء القسطنطينية وينزل منها مبعوثو الداى إلى خليفة المسلمين .

بل يصل اعتراف الولايات المتحدة بالجد والبراعة أللذين تميز بهما الأسطول الجزائرى إلى حد أن يسجل التاريخ الأمريكى أن مولد أسطول الولايات المتحدة كان على يد الخبرة والتجربة والتجربة المستمدة من مدرسة « حروب البربر » ، وهى التسمية التى أطلقت على حربها مع الاسطول الجزائرى؛ وقد كتب روزفلت رئيس الولايات المتحدة يقول فى هذا الصدد « إن بلادنا يمكنها أن تستفيد الكثير من المعلومات من دراسة هذه الحروب ، كما اعتقد أن فيها دروساً مفيدة لغيرنا من الدول . »

وعلى نمط هذا المظهر القوى فى ممارسة السيادة والسلطان ، كان للجزائر علاقات متعددة مع دول أوربا ، علاقات الدولة القوية المرهوبة مع الدول الأقل منها قوة ومهابة . فكانت لها علاقات مع بريطانيا ومع فرنسا ، وقد رأينا كيف عبر لويس ملك فرنسا عن حمده لوجود الجزائر ذات الأسطول القوى القادر على فرض النظام فى البحر المتوسط .

ويعنينا فى هذا المقام على وجه الخصوص علاقة الجزائر القوية

مع فرنسا ، وقد بدأت تلك العلاقة فى عام ١٥٦٤ حين بعثت فرنسا بأول ممثل سياسى لها لدى الجزائر :

ولم تلبث أن أعقبت ذلك بالسعى لإبرام محالفة مع الجزائر وتمت تلك المحالفة بالفعل وقد استنصرت فرنسا الجزائر لمساعدتها فى حماية شواطئها من العدو الأسبانى الذى كانت سفنه تغير على شواطىء فرنسا. ومن هنا أصبح للجزائر ذلك المركز والسطوة البحرية فى تنظيم وتأمين الملاحة فى البحر المتوسط .

وقد كانت ثمة علاقات اقتصادية بين الجزائر وفرنسا ، وكانت الجزائر سخية سخاء القوى القادر ، حتى لقد بلغت ديون فرنسا للجزائر عدة ملايين من الفرنكات . ولاجدال فى أن مثل هذه العلاقة لايمكن أن تقوم إلا بين بلد قوى ، وبلد أقل منه قوة بل إن فرنسا كانت تعيش ، شأنها شأن دول أوربا فى ذلك الوقت فى ظلى حماية الأسطول الجزائرى .

وإذا استطردنا إلى ذكر مسألة ديون فرنسا للجزائر ، يعطينا ذلك فكرة عن مدى الثراء والرخاء اللذين كانت تتمتع بهما الجزائر فى تلك العهود. فكان شعب الجزائر العربى يمارس الزراعة فى حقوله الخصبة، وكانت منطقة قسنطينة تعتبر من أوسع المناطق

رخاء لما تتمتع به من خصوبة ، وكانت الحدائق الغناء تحيط بالمدن الجزائرية،وغلات المحاصيل تجنى ثلاث مرات فى السنة فى الأرض الخصبة الكريمة .

ومع الرخاء ، انتشرت الفنون والعلوم والتجارة ؛ فكان الأسطول التجارى الجزائرى ، يعمل فى حماية العلم الذى تسنده قوة الأسطول الحربى المرموقة ، ويجوب موانئ البحر المتوسط، وهو محل تقدير واقبال . وقد ساعدت وفرة الغلة الزراعية على أن تصبح الجزائر مصدراً هاماً لتجارة المواد الغذائية مع كثير من دول العالم .

وفى معية الاتصال التجارى،قام النشاط العلمى والفنى،وبرزت مدن هامة فى ميدان العلم، « كتلمسان» و«سيدى أبى مدين »وغيرها كما تميز الفن المعمارى الجزائرى فى ذلك الوقت ببراعة فائقة تتبدى آثارها حتى اليوم فى مدنها ، ففى مدينة الجزائر وحدها بنى أكثر من مائة مسجد تتنافس فى الروعة والإبداع .

تلك كانت حال الجزائر قبـــل عام ١٨٣٠ ، وقد بلغ عدد الاتفاقيات التى أبرمتها الجزائر مع دول أوربا والولايات المتحدة

سبعاً وخمسين اتفاقية؛ وكانت الجزائر دائنة لفرنسا بمبلغ قدر بعدة ملايين من الفرنكات . وإن أعجب قصة من قصص الاستعمار الفرنسي للجزائر ؛ فإنه لم يكن لحماية مصالح فرنسية فى الجزائر ، أو لتعلة أخرى من المبررات التقليدية للاستعمار ؛ بل كان الاحتلال الفرنسي للجزائر ستاراً للتخلص من دين فرنسا للجزائر. فإنه لما ألح داى الجزائر فى طلب مايدين به فرنسا من أموال ، تطاول عليه القنصل الفرنسي فلم يملك إلا أن لوح فى وجهه بمروحة كانت فى يده .

وتذرعت فرنسا بادعاء إهانة الداى لقنصلها ، فحشدت جيوشها واستعارت سفناً حربية من دول أوروبا ومن عدوتها أسبانيا ، لتجريد حملة تغزو بها الجزائر ، فتضرب عصفورين بحجر ، تتخلص من دينها الثقيل ، وتقضى على القوة البحرية الجزائرية . وسارت السفن المرتزقة وعددها ١٠٣ سفينة ، تحمل أربعين ألف جندى متجهة إلى الشاطئ الجزائرى فى عام ١٨٣٠

واستغرقت عمليات احتلال فرنسا للجزائر أكثر من خمسين عاماً ، فى نضال باسل ، ومقاومة أبية من الشعب العربى الجزائرى الذى لايقبل الضيم .

ولعبت السياسة الاستعمارية الفرنسية كل خدعة تفتق عنها ذهنها الكليل ، فأبرمت عام ١٨٣٤ معاهدة سلام مع الأمير عبد القادر نصت على وقف القتال والصداقة بعد احتلالها للجزء الساحلى ، ولم تلبث أن نقضتها بعد خمسة شهور حين أعلنت الجزائر من الممتلكات الفرنسية ، واندلعت الحرب مرة أخرى استمرت حتى عام ١٨٤٨ . وأصدرت فرنسا عندئذ قانوناً باعتبار الجزائر جزءاً لا يتجزأ من فرنسا ، وصادرت الأموال العامة وممتلكات الثوار ، وقدرت نسبة الأراضى المصادرة عندئذ بمقدار ٥٦٪ من مجموع مساحة الأراضى الزراعية .

الفصل الثانى

الثورة الجزائرية الحديثة

فى الأول من نوفمبر سنة ١٩٥٤ امتلأت الجزائر بأول منشور ثورى صادر من جبهة التحرير الوطنى الجزائرى . . . وكان ذلك المنشور بمثابة الطلقة الأولى فى الحرب الجزائرية المنظمة فى مرحلتها الأخيرة . وقد استهل المنشور الأول بالتوجه الى الشعب الجزائرى والى أنصار الوحدة القومية والقضية الوطنية وقد جاء فى فقراته ما يلى :-

« إننا نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية قد دخلت مرحلتها النهائية بعد مراحل طويلة مرت بها . وذلك أن هدف الحركة الثورية قد توفرت الآن جميع شروطه المرضية التى تيسر لهذه الحركة أن تشن الحركة التحريرية ، ونحن نرى أن الشعب تحت ظروفه الداخلية قد أصبح متحداً وراء فكرة الاستقلال والعمل .

« إن الساعة ساعة خطر ، وأمام هذه الوضعية التي توشك أن تصبح ميئوساً منها ، رأى جمع من الشبان المسئولين الواعين لهذا الخطر والذين جمعوا حولهم عناصر مسالمة ذات تصميم واضح رأت أن الوقت قد حان للانطلاق بالحركة الوطنية فى الطريق العربى نحو معركة التحرير الحقيقية » .

وتضمنت البيانات المتتالية الصادرة عن جبهة التحرير بلورة المفاهيم الاستقلالية والمطالب والأهداف القومية باعتبار روح الدولة الجزائرية مستمرة مستقرة فى أعماق النفوس ، وضرورة انتزاع الاعتراف بالشخصية الجزائرية ونسخ جميع القوانين التى ادعت بأن الجزائر أرض فرنسية. وبسطت جبهة التحرير تأكيدها منح الخيار للفرنسيين بالجزائر بين إكتساب الجنسية الجزائرية الجديدة أو اعتبارهم أجانب لهم حقوق الأجنبي .

ولم تلبث الأمة الجزائرية أن اصطفت وراء جبهة التحرير الوطني وأعلنت جميع الأحزاب الجزائرية حل نفسها والاندماج فى جبهة التحرير الوطنى . وهكذا تجمع المد الثورى وارتفعت الحماسة الوطنية وانطلق النذير الأول الذى مهد لقيام الجمهورية الجزائرية . وحشدت فرنسا جيوشها فى الجزائر، وترددت السياسة

الفرنسية بين إقدام واحجام ، تلوح تارة بالتفاهم وأخرى بالإصرار على الحرب . ومارست فرنسا وسائل البطش والتنكيل بالأبطال المجاهدين ولكن ذلك لم يكن ليزيدهم إلا إصراراً وحماساً. وتوسلت فرنسا بالخديعة لتأسر خمسة من الزعماء الجزائريين عام ١٩٥٥ اقتادتهم طائرة مخادعة هبطت فى باريس . واستمرت الثورة فى الجزائر ، أكثر قوة وأصلب عوداً ، وتزايدت الأعباء المالية التى تتحملها فرنسا فى حربها بالجزائر ، وتجمد الجيش الفرنسى فى مواقعه بالجزائر الأمر الذى أثر على إلتزاماتها العسكرية فى الدفاع عن أوروبا وبدأت السياسة الفرنسية تتأرجح بين نزعتين ، النزعة الاولى داخل فرنسا ذاتها تنادى بمنح العرب حقوق المواطن الفرنسى فى جزائر مرتبطة فيدراليا مع فرنسا. والنزعة الثانية بين المستوطنين الفرنسيين فى الجزائر وتقضى بادماج الجزائر جزءاً من الوطن الفرنسى الأم . وتأزم الصراع بين الاتجاهين فى السياسة الفرنسية ، واهتزت أركان الجمهورية الفرنسية الرابعة ، وفى الثالث عشر من مايو أعلن المستوطنون الفرنسيون فى الجزائر تمردهم على حكومة «فليم لان» ، وأيدهم فى ذلك فريق من جنود المظلات فى الجزائر بزعامة « سوستيل » . وإن الباحث المدقق عن أسباب التقاء وجهات نظر المستوطنين وقوات الجيش فى الجزائر يمكنه أن يرى أن سخط

المستوطنين إنما هو نتيجة لعجز فرنسا عن إنهاء حرب الجزائر، وسخط الجيش يرجع إلى تجميده فى مواقعه عاجزاً حيال قوة جبهة التحرير.

وهكذا جاء ديجول إلى الحكم فى فرنسا ، أملا تلتقى عنده رغبات المستوطنين فى الجزائر وحيرة الأحزاب فى فرنسا نفسها . وارتفع الستار عن الوجه القديم الجديد ، عن ديجول يحمل على وجهه المغضن قناعاً من الشباب المزيف وتملأ رأسه نفس النعرة الفرنسية العجوز المتوارثة عن القرن الثامن عشر . وخرج ديجول على العالم بأكذوبة جديدة ، جمهوريته الخامسة ، وتشدق فى الدعاية لها بكلمات الحرية والمساواة وحق تقرير المصير . ولكن ماذا عن الجزائر ؟ إن ثورة الجزائر كانت هى الشرارة التى فجرت روح السخط فى سائر البقاع الإفريقية الفرنسية ، لذلك قرر ديجول أن تظل الجزائر جزءاً من فرنسا الأم . واستبدت العنجهية بديجول فلم يكشف بما تثيره السياسة الفرنسية بالجزائر من سخرية العالم واستنكاره ، بل أراد أن يزيد نفسه مهانة وسخرية وأن يتصور نفسه جباراً ذا بطش ، فشرع فى تفجير قنبلته الذرية فى الصحراء الجزائرية . وأراد بذلك أن يوهم الشعب الحر المقاتل أن فرنسا ذات قوة وسطوة . وانطلقت أبواق دعايته تمهد السبيل لقنبلته الهزيلة .

وفى التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٨ أعلنت جبهة التحرير الجزائرية قيام الجمهورية الجزائرية المستقلة وتشكيل حكومتها المؤقتة برياسة فرحات عباس وبادرت الحكومات العربية بالاعتراف بحكومة الجزائر المؤقتة فور إعلانها ، ولم تلبث بعد ذلك بقليل أن توالت اعترافات الحكومات الإفريقية بجمهورية الجزائر . وكانت تلك الخطوة من جانب المجاهدين الجزائريين خطوة حاسمة موفقة للخروج بالقضية الجزائرية من نطاقها الإقليمى إلى الميدان الدولى .

وأمعنت الحكومة الفرنسية فى إسفافها ، متنكرة للمبادىء والمواثيق الدولية التى تكفل حقوق الانسان الأساسية والتى تنظم معاملة أسرى الحرب . وأصرت على انتهاج سياستها الخاطئة فى اعتبار القضية الجزائرية من شئونها الداخلية ، ودأب ديجول على التوهم الخيالى بأنه قادر على سحق مقاومة الجزائريين ، ومازال حتى اليوم يردد وعوده التى أعلنها عقب توليه الحكم بأن السلم فى الجزائر قريب . وكان ديجول قد صرح فى ديسمبر سنة ١٩٥٨ بقوله « إن الترتيبات المتخذه لوقف القتال تتم مع قادة الثورة بعد أن يطلبوا جواز مرور يأتون به إلى فرنسا » واستغرق الوهم ديجول وقال

إنه يبسط يده بصلح « الشجعان » يمنحه للثوار الجزائريين. وتعددت عروض ديجول ، واختلفت مقترحاته فتارة تتسع وأخرى تضيق ولكنها جميعاً تلتقى عند فكرة واحدة هى الحصول على تجريد عسكرى للقوة الضاربة فى جيش التحرير الجزائرى . فكما جاء عرضه لصلح « الشجعان » مسبوقاً بضرورة تسليم القادة الجزائريين وإجراء المفاوضة فى فرنسا نفسها ، جاءت مقترحاته بشأن حق تقرير المصير الذى ادعى باعترافه به للجزائريين فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٩ متضمناً ضرورة استقرار فترة من الأمن مداها أربع سنوات بعد وقف القتال فى الجزائر . ولم يلبث ديجول أن نكص على عقبيه فأعلن فى الرابع من مارس سنة ١٩٦٠ تشبثه بسياسة الحرب والعدوان وإغلاق باب المفاوضة والسلام . وعاد ديجول مرة أخرى يلوح ببيان ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٩ ودعا زعماء الجزائر إلى المفاوضة .

وقد قررت حكومة الجزائر المؤقتة أن تكشف ألا عيب ديجول أمام العالم وأن تظهره على حقيقته داعية للحرب وليس رسولا للسلام كما يدعى . فأرسلت الحكومة الجزائرية المؤقتة مبعوثيها إلى باريس للتمهيد مع ممثل الحكومة الفرنسية للمفاوضة المقبلة بين زعماء الجزائر وديجول . وفى الخامس والعشرين من يونيو سنة ١٩٦٠ وصل ممثلا الحكومة الجزائرية إلى ضاحية

« مولان » قرب باريس ، فكانت المقابلة الفرنسية الشاذه لهما ومعاملتهما معاملة الأسرى ، ووضع شروط سفر الوفد الجزائرى بحيث تجرده من كل حرية وتجعله أقرب إلى المعتقلين السياسيين منه إلى وفد جاء للمفاوضة . وبذلك انهار ادعاء السلام الذى تشدق به ديجول وحكومته .

وعادت الثورة الجزائرية مدعمة بالتأييد العالمى أقوى مما كانت وأشد استبسالا . واستمرت فرنسا فى سياستها فى البطش والتنكيل بالعزل من الجزائريين بينما تقف عاجزة أمام قوات التحرير الباسلة . ومضى ديجول فى سياسته المتأرجحة فتارة ينادي بأن الحل الوحيد هو جزائر جزائرية ، وأخرى يصطنع تفسيراً لذلك من أنه ينبغى أولا توطيد السلام وتدعيمه وإنهاء الحرب ثم إجراء انتخابات حرة تماما . ولاشك أن ذهن ديجول ينصرف إلى إشراف فرنسا نفسها على تلك الإنتخابات ، ومعنى ذلك تغليب المصالح الفرنسية وإهدار مصالح الجزائريين .

وفى مطلع ديسمبر سنة ١٩٦٠ قام ديجول بزيارة للجزائر ، متذرعاً بحركة جديدة من حركاته المسرحية . وقد استعدت القوات الجزائرية ، وشددت النكير على القوات الفرنسية ؛ وكانت

حركة التمرد الساخط الذى قام به المستوطنون الفرنسيون فى الجزائر ، وحوادث العدوان التى شنوها على المدنيين الجزائريين ، وأسفرت عن مقتل آلاف الجزائريين . ويبدو أن ديجول الذى بادر بالعودة إلى باريس ، أراد أن يهيء أذهان الرأى العام العالمى لخدعة جديدة ، يعوض بها بعض ما فقدته فرنسا من أصدقاء ، خاصة قبيـــل عرض المشكلة الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة .

من ذلك يمكن تلخيص الموقف فى الجزائر اليوم فى النقاط الآتيـــة : ـ

١ ــ أن ثمة انقساماً فى داخل فرنسا حول معالجة القضية الجزائرية فيرى فريق ضرورة إيجاد حل سلمى بوقف القتال الذى يوشك أن ينهك فرنسا بأعبائه . ويعارض جانب كبير من رجال الحكومة الفرنسية ، ويسانده فى ذلك المستوطنون بالجزائر فكرة الحل السلمى .

٢ ــ إن ديجول حائر محير متردد ، يسارع ببذل العروض ليبادر إلى نقضها ، وذلك سعياً وراء إرضاء الاتجاهات المختلفة .

٣ ـ ثبوت تدويل معركة الجزائر ، وتزايد الدول المؤيدة زعزع ثقة أصدقاء فرنسا فى ادعاءات الديجولية بالإسراع فى تصفية الحرب الجزائرية .

٤ ـ بدأت قواعد الجمهورية الخامسة تهتز تحت مقعد ديجول ، وتوغل اليأس فى قلوب الفرنسيين لفشل ديجول ؛ وتعرضت الديجولية لهجوم اليساريين بأنها حققت بعض الإنقاذ المالى على حساب الكادحين ذوى الدخل المحدود ؛ ولهجوم اليمينيين بأنها أضاعت إفريقية . وترددت مظاهر السخط بين الساسة والكتاب ورجال الدين ، بسبب الموقف الفرنسى فى الجزائر .

الفصل الثالث

الجزائر فى سمع العـــالم

أصبحت المشكلة الجزائرية فى مقدمه المشاكل العالمية المعقدة بسبب إصرار فرنسا المسف فى انتهاج سياسة همجية تنـاقض كل المواثيق الإنسانية التى تعارف عليها المجتمع الدولى . والقضية الجزائرية كما رأينا ليست بالمشكلة الحديثة ، بل منها انطلقت الشرارة الأولى للنزعة التحررية التى أخذت تجتاح القارة الإفريقية بأسرها. وهذه القضية الباسلة تدور فى جانبهـا السياسى فى دوائر ثلاث : دائرة المحيط العربى التى تعتبر الجزائر جـزءاً من أمته العربية ؛ ودائرة التضامن الآسيوى الإفريقى الذى يتميز بنزعته التحررية وتأييد كل حركة تحررية فى العالم؛ودائرة الأمم المتحدة التى مايزال المجتمع البشرى يعلق الآمال عليها ويرجو منها قدراً من الخير .

الجزائر فى دائرة المحيط العربى :

الجزائر عربية ، وستظل أبداً عربية ، تنفعل الأمة العربية جميعها بما يمر بها من أحداث ؛ وتتفاعل هي بدورها مع نمو قوة القومية العربية . وقد كانت الشعوب العربية دائما تحس بما يعانيه الشعب العربى فى الجزائر من ضيم واجحاف وإنذار لجميع حقوقه البشرية ، فكانت العواصم العربية تستجيب فى نداء صامت حينما كانت عاجزة وتجبر حكوماتها على أن تتحرك .

وما أن انطلقت صيحة القومية العربية عالية مدوية فى فجر ٢٣ من يوليو عام ١٩٥٢ ؛ حتى أخذ السيل الجارف يجتاح كل مظاهر الضعف والتخاذل القديمة لترسى الثورة العربية العارمة أسساً جديدة ومفاهيم منطلقة لمعانى العزة والكرامة العربية ، ولتتساند مع الدول المتحررة فى المحيط الآسيوى الإفريقى فى وضع قواعد جديدة للقانون الدولى ولتعمل على تصفية مظاهر الاستعمار.

وحظيت القضايا العربية منذ عام ١٩٥٢ بمكاسب لم تكن لتتحقق لها قبل الثورة القومية النامية ، والانطلاقة الكاسحة ؛ وفى مقدمة القضايا التى سجلت أروع الانتصارات، القضية الجزائرية.
وأول مظهر من مظاهر تلك الانتصارات انتقال الكفاح الجزائرى خاصة ، وكفاح المغرب العربى برمته إلى مرحلة جديدة ، انتهت

بالنسبة لتونس والمغرب بتحقيق استقلالهما ، وانضمامها للمجموعة العربية فى الجامعة العربية سنة ١٩٥٨ . وتحولت الثورات الجزائرية المتعاقبة إلى مرحلة الكفاح المسلح المنظم . ومنذ عام ١٩٥٤ دخلت المعركة الجزائرية فى ذلك الطور الرائع الذى شهدنا مظاهره الباسلة فى الصفحات السابقة من هذه العجالة ، ولا جدال فى أن هذه المرحلة من الكفاح الجزائرى تقف من ورائها عوامل سياسية ودبلوماسية بارعة تتحرك خيوطها من قلب القومية العربية ومعقلها المنيع ، من القاهرة . وإن الخطوط الخلفية للقوة المكافحة الجزائرية تمتد عبر الشمال الإفريقى لتجد منابعها فى القاهرة .

ويشترك الشعب العربى فى كل مكان فى مؤازرة الجزائر الباسلة ويجتمع ممثلا فى حكوماته حول ميثاق الجامعة العربية الذى أفرد فى نصوصه جانباً خاصاً يحتم نصرة الشعب الجزائرى المكافح .. ومن الثورة العربية الحديثة ، وقوميتنا النامية ، وجدت تلك النصوص طريقها إلى التطبيق العملى الفعال ، والتعبير السليم عن مشاعر التأييد والمؤازرة السياسية والمادية والعسكرية .

وضربت جمهوريتنا العربية المتحدة (جمهورية مصر والجمهورية السورية) منذ عام ١٩٥٤ أروع الأمثلة فى تأييد الشعب العربى

فى الجزائر بتزويده بالسلاح والمال بالإضافة إلى المؤازرة السياسية .
وقد فتحت القاهرة ذراعيها ، وذلك كان شأنها دائما ، للجزائريين
للتدريب الفنى والعملى فى كل فرع من فروع الحياة .

وقررت الدول العربية فى منتصف عام ١٩٥٨ ، ممثلة فى مجلس
جامعتها العربية تخصيص ميزانية دائمة للجزائر ، وذلك إثر انعقاد
مؤتمر طنجة الشهير الذى جاء تعبيرا عن تضامن المغرب العربى
ووحدة أقاليمه ولم يلبث بعد ذلك أن أعلن قيام الجمهورية الجزائرية
وتشكيل حكومتها المؤقتة متخذة مقرها فى القاهرة. وتتابع الجامعة
العربية القضية الجزائرية فى المحافل الدولية، وتبذل كل جهد لتوضيح
الحقائق والأحداث للرأى العام العالمى .

واعتبرت الثورة العربية الحديثة ثورة الجزائر جزءاً متمما
لا يتجزأ منها ، فأكد رائد قوميتنا « الرئيس جمال عبد الناصر »
فى أكثر من مناسبة أن معركة الجزائر إنما هى جزء من معركة
وحدتنا وعزتنا وكرامتنا ، وأكد من جديد فى الأول من نوفمبر
الماضى أن الجمهورية العربية المتحدة سوف تقدم كل مساعدة عسكرية
أو مادية تحتاج اليها الثورة الجزائرية ، وأعلنها عالية مدوية أن

الجزائر لن تكون إلا للجزائريين العرب ، وأن بورسعيد حين تعرضت للعدوان كان ذلك جزءا من معركة فرنسا للقضاء على الثورة الجزائرية ، وأنها حين انتصرت كان ذلك انتصاراً للقوات المقاتلة فى سفوح أوراس .

الجزائر فى المحيط الآسيوى الإفريقى :

كان مؤتمر باندونج نقطة تحول فى القانون الذى يحكم المجتمع الدولى المعاصر ، وكانت مبادؤه العشر خطوة حاسمة فى مفاهيم البشرية وتأكيداً للانطلاقة التحررية فى العالم . وخصص المؤتمر فى توصياته تأكيداً لحق الشعب العربى فى الجزائر فى كفاحه المسلح فى سبيل الاستقلال .

وتعددت المؤتمرات الإفريقيه الآسيوية ، وحظيت القضية الجزائرية فى جميع تلك المؤتمرات على قدر متزايد فى المشاركة والاهتمام ، واستنكار الموقف المشين الذى تتمسك به فرنسا . وأكدت قرارات المؤتمرات الإفريقية الآسيوية الاعتراف بحق الجزائر فى تقرير المصير وفى الاستقلال ؛ وأن الموقف الراهن

يشكل تهديداً للسلام العالمى ، وإهداراً للأمن فى أفريقيا على وجه الخصوص(١)

كما حرصت المؤتمرات الإفريقية والآسيوية على حث الدول الأعضاء المشتركة فيها على الاعتراف بجمهورية الجزائر وحكومتها المؤقتة ؛ وتوالت اعترافات الدول الإفريقية حديثة الاستقلال بالجزائر . .

الجزائر فى الأمم المتحدة :

قلنا إن الثورة العربية الحديثة ، وإن انطلاق القومية العربية كان لها أبعد الأثر فى تدويل القضية الجزائرية ، ودحض إدعاءات فرنسا بأن القضية مسألة داخلية بحتة .

وقد اتضح ذلك فى أروقة الأمم المتحدة ، فقد استطاعت فرنسا قبل عام ١٩٥٧ ابعاد المشكلة الجزائرية عن نظم الأمم المتحدة .

---

(١) القرار الثالث من قرارات مؤتمر الدول الافريقية المستقلة فى أكرا سنة ١٩٥٨ .

ولكن ما أن استكملت القومية العربية طاقاتها الدافعة ، حتى استطاعت أن تنقل فى الخامس عشر من فبراير عام ١٩٥٧ قضية الجزائر إلى ميدان الأمم المتحدة ، وخذلت بذلك فرنسا التى لم تملك سوى الانسحاب فى الجلسات التى تنظر فيها الجمعية العامة القضية .

وأصدرت الجمعية العامة توصيتها الأولى بشأن الجزائر نصت على : ـ(١)

« إن الجمعية العامة »

« وقد استمعت إلى البيانات التى أدلت بها مختلف الوفود ، وناقشت المسألة الجزائرية .

« وإذ تأخذ بعين الاعتبار الحالة القائمة فى الجزائر والمسببة لكثير من الآلام والخسائر فى الأرواح البشرية .

« تعرب عن أملها فى أن يتسنى ، بوحى من روح التعاون ،

(١) قرار الجمعية العامة رقم ١٠١٢ ، فى ١٩٥٧/٢/١٥ الدورة الحادية عشرة .

ايجاد حل سلمى ديمقراطى عادل بالطرق المناسبة ووفقاً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة » .

واستمر عرض القضية الجزائرية مجددة أمام الجمعية العامة فى الدورات المتتالية للجمعية العامة للأمم المتحدة . وأصدرت الجمعية المذكورة قراراً اجماعياً فى دورتها الثانية عشرة [1] أكدت فيه توصيتها السابقة . وفشلت الجمعية العامة فى إصدارقرار فى دورتيها الثالثة عشرة والرابعة عشرة لعدم توافر نسبة الثلثين ، وقد كانت المشروعات التى قدمتها المجموعة الأسيوية الافريقية فى هاتين الدورتين تتضمن الاعتراف بحق الشعب الجزائرى فى الاستقلال . وإنه على الرغم من عدم صدور قرار فى هاتين الدورتين ، إلا أنه يتضح من استعراض التصويت على المشروعات المقدمة فى كل منهما ، أن القضية قد كسبت عدداً من المؤيدين فى الدورة الرابعة عشرة عنها فى الدورة الثالثة عشرة . كما يلاحظ أن ثمة اعتبارات قد أثرت على بعض الدول جعلتها تحجم عن التصويت على المشروع ككل فى الدورة الرابعة عشره بالرغم من تصويتها على جميع فقراته تقريباً ؛ ومن تلك الاعتبـــارات المناورة السياسية التى أعان فيها

---

(١) قرار الدورة الثانية عشرة فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٥٧

ديجول فى ١٦ فى سبتمبر سنة ١٩٥٩ اعترافه بحق الجزائريين فى تقرير المصير(١) .

وليس ثمة شك فى أن النجاح الخادع المؤقت الذى كسبته فرنسا بعد مناورة ديجول إنما كان كفيلا بأن يحدث رد فعل مضاد فى الدورة التالية ؛ الدورة الخامسة عشرة الحالية ؛ وذلك بعد أن يتضح للعالم الخدعة الكاذبة التى لعبها ديجول . وبالفعل تأهبت الدول العربية والمجموعة الأسيوية الافريقية لعرض المشكلة من جديد أمام الجمعية العامة ، ومهدت لذلك باجتماعات بدأت فى يونيه سنة ١٩٦٠ ، أنتهت بتقديم مذكرة بادراج المشكلة ومعها مذكرة إيضاحية استعرضت المجموعة فيها تطور عرض المشكلة فى الدورات السابقة ، انتهت بتذكير الأمم المتحدة بأن عليها مسئولية المساهمة بكل وسيلة ممكنة للوصول إلى حل مرتكز على حق تقرير المصير ومحقق لآمال الشعب الجزائرى ، وبابراز الخطر الذى يشكله الوضع الراهن على السلم العالمى .

وقد جاءت الأنباء أن الجمعية العامة وافقت فى العشرين من

---

(١) إستمرت مناقشات اللجنة السياسية الأولى اثنتى عشرة جلسة متوالية فى ٣٠ من نوفمبر حتى ٧ من ديسمبر سنة ١٩٥٩ .

ديسمبر ١٩٦٠ على مشروع قرار المجموعة الآسيوية الافريقية تعترف فيه بحق الجزائر فى تقرير مصيره وفى الاستقلال، وفى وحدة أراضيه وعدم تجزئتها ، وتقدير مسئولية الأمم المتحدة نحو تطبيق هذا الحق تطبيقاً ناجحا وعادلا(١)

وإنه وإن كان القرار يعتبر أول قرار يذكر فيه حق الجزائر فى تقرير المصير إلا أنه ليس طفرة كبيرة ، كما قد يبدو لأول وهلة ؛ فقد كان مقدراً لهذه الاشارة أن تصدر فى قرار الدورة الماضية لو لم يفلح ديجول فى خداع الرأى العام العالمى بإعلانه التسليم بحق تقرير المصير كما قدمنا . وبذلك فلا يمكن فى نظرنا اعتبار القرار طفرة محققة لكسب حقيق . والذى يؤيد وجهة نظرنا هذه أن الجمعية العامة قد استبعدت من المشروع الفقرة التى تدعو إلى إجراء استفتاء تنظمه وتجريه الأمم المتحدة وتشرف عليه . فإن معنى ذلك فى الواقع تخاذل الأمم المتحدة عن مسئولية اعترفت بها فى الفقرة الثالثة من القرار نفسه ؛ بحيث يصبح

---

(١) جاء فى الأنباء أن المشروع صدر بأغلبية ٦٣ صوتاً ضد ٨ وامتناع ٢٧ .

اعترافها بالمسئولية دون تحملها أو الإيصاء بالاسلوب المحقق لكفالتها مجرد لغو .

ومن ناحية ثانية ، فإن الأمم المتحدة التى بادرت فى مناسبات مختلفة باتخاذ المبادأة فى أزمات مماثلة : كأزمة لاووس ، والحرب الكورية من قبلها قد رسمت لنفسها سوابق فى التدخل المباشر . والتفسير الذى نستطيع أن نقبله بالقياس إلى الظروف والاتجاهات الملابسة ، هو أن الأمم المتحدة مازالت تتردد فى اعتبار الحرب الجزائرية مسألة دولية بالمعنى الكامل ، وإلا لما أحجمت عن التدخل المباشر .

والحل الذى نراه مناسباً للظروف ، هو المضى فى السياسة العربية المشتركة بتأييد المجاهدين الجزائريين إلى أبعد حدود ، بتقديم العون المادى والسياسى ، وتزويدهم بالسلاح والمال . وفى نفس الوقت انتهاج سياسة دبلوماسية تكفل حمل أكبر عدد من دول العالم على الاعتراف بالجمهورية الجزائرية . .

وأخيراً اتخاذ الترتيبات الحاسمة الأكيدة لشن حرب مقاطعة اقتصادية على فرنسا ، وإن ذكرى أثر المقاطعة العربية

للسفن الأمريكية أثناء أزمة الباخرة «كليو باترة» ما يزال ملء السمع والبصر .

وإننا لعلى ثقة من أن القوة الدافعة للشعوب العربية كفيلة بأن تجبر الحكومات المتراخية فى الأخذ بالمقاطعة كسلاح فعال ضد فرنسا ، على التخلى عن تراخيها ؛ كما أننا على ثقة من أن نفس القوة الدافعة سوف تكفل النصر للشعب العربى الجزائرى المكافح باذن الله .

المصطلحات
التي وردت في الموضوع باللغة الانجليزية

الجزائر	Algeria
المستوطنون	Settlers "Colons"
الجمهورية الخامسة	Fifth Republic
الاعتراف بالدولة	Recognition of State
جيش التحرير الجزائرى	National Liberation Forces of Algeria
حق تقرير المصير	Right of Self-determination
تدويل	Internationalisation
الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية	Provisional Government of the Republic of Algeria
الملاحة	Navigation
استفتاء	Referendum

Afro-Asian Solidarity	التضامن الاسيوى الافريقى
The League of Arab States	الجامعة العربية
United Nations	الامم المتحدة
To take the Initiative on War	المبادأة فى الحرب
Liberation Front	جبهة التحرير
General Assembly	الجمعية العامة
Resolution	القرار

هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس فى مناقصة عامة عملية إنشاء عمارات سكنية لموظفيها بالاسماعيلية وتطلب الشروط والرسومات بالحضور شخصياً إلى مقر الهيئة بالاسماعيلية (قسم الأشغال) وذلك نظير دفع مبلغ خمسة وعشرين جنيها .

وتقدم العطاءات باسم السيد / رئيس هيئة قناة السويس (قسم الأشغال) فى ميعاد أقصاه الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأربعاء ١٩٦١/١/١١ مصحوبة بالتأمين الابتدائى المحدد بالشروط ولن يلتفت إلى أى عطاء يقدم بعد هذا الموعد أو غير مصحوب بالتأمين المطلوب .

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
٣٠ شارع منصور ـ القاهرة
ص.ب ٢٣٩٨